

«السوريّة الأثافي» ثالثة

عبد المنعم علي عيسى

لآخرَ النظم العالمي، قد استطاع ربط تلك الدول وإدخالها ضمن نظامه، الأمر الذي دفع بكل منها للبحث عن تكاملها مع ذلك النظام وفي الآن ذاته تباعدتها مع دول الجوار ومحيطها الأبعد، وفيما بعد أخذ تراكم الأحداث يمرور الوقت يعطي حيّة معيته لكل دولة على حدة، وبمعنى آخر فإنَّه أدى إلى خلق إيديدولوجيا خاصة، فالإيديولوجية السورية مثلاً قامت على محاربة الاستعمار وعلى حلم الوحدة العربية، على حين إن الإيديولوجية المصرية قامت على تسويق التجربة الناصرية القومية، أما نظيرتها الليبية فقد قامت على تسويق روَّاه الزعيم الأوحد في الكتاب الأخضر، ونحن هنا إذ نطرح هذه الأمثلة الثلاثة تحديداً فذلك لأنَّ هذه الدول سبق أن جمعتها في عام ١٩٧١ مشروع قيام وحدة ثالثية لم يكتب لها النجاح، وهي في مرحلة لاحقة أو هي مبكرة أيضاً قامت مراكز التاريخ بكتابه تاريخ كل بلد من البلدان وتمجيد بطولاته بعيداً عن الآخرين، ويقول الخطاب البريطاني جون باغوت غلوب، والمعروف بـ«غلوب باشا»، إنَّ أول أمر قام به بعد تأسيس الجيش في إمارة شرق الأردن هو كتابة تاريخ خاص بها.

ما نريد قوله هنا: إن التقسيم المقترن لن يكون بعيداً عن مسارات كهذه، وخصوصاً بوجود حالة دفع خارجية قصوى، والأهم أن كل منطقة من المناطق سيكون لها تحالفاتها ولها خصومها، ولذا لن يكون من الصعب عليها المرور بتكميل المراحل السابقة التي مرت بها الدولة القطرية إلى أن تكاملت وأضحت كياناً ذات حدود معترف بها دولياً وجيشه واقتصاده خاصين.

ما فعله الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الأب ١٩٩٠-١٩٩٤ ومن ثم الرئيس جورج بوش الابن ٢٠٠١-٢٠٠٩ هو بكثير مما فعله أوباما ٢٠٠٩-٢٠١٧، فالألolan قاد جيوشاً ودمراً بلداناً على رؤوس شعوبها، أما الأخير فقد عمل على إحداث اختراق نوعي في المنطقة، دافعاً بها نحو التأجيج والاحتراق، والخطب اللازム ل تمام العملية أبناؤها وقواتها السياسية وتياراتها، وفي الحال الأولى كانت الجبهات الداخلية التي تتعرض لخطر خارجي إلى حد ما متماسكة وإذا ما غرد جزء منها خارج السرب فهو سيكون نشازاً وليس أكثر، أما في الحال الثانية فقد كانت تلك الجبهات تعيش حالة انقسام وانهيار وصولاً إلى اقتتالها الداخلي بينها وهو لم يثبت أن تبدى منذ بدء الإعلان عن هبوب رياح «أوباما» الرباعية.

رد فعل موسكو الذي تقرؤه الدبلوماسية الأميركية بطرق «ما تحت إيمائة» تلك التي لا يدركها الخطأ اطلاقاً، على حين نرى أن التيارين متهددان في وجوب حصول فك ارتباط روسي إيراني في سوريا من شأنه أن يؤدي إلى إضعاف نظام دمشق أولاً وإلى تضعضع الباقيين ثانياً.

لم ينجح «أستانا ٥» المنعقد بين ٤-٥ من الشهر الجاري، كالمأمول بنجاح «جنيف ٧» المنعقد بين ١٤-١٠ من الشهر نفسه، إلا أن التفاقيات الخارجية تبدو وكأنها غير قادرة على الانتظار لحين حدوث توافق سوري سوري قد لا يأتي، واليوم نحن على الأرجح أيام توافق أميركي عربي من جهة، روسي من جهة أخرى، وهو سيكون نافذاً بحكم الأمر الواقع، ويقوم على تقسيم سورية إلى أربع مناطق: الأولى منطقة سيطرة الحكومة السورية التي تضم أغلبية المدن الكبرى وتشمل إجمالي السكان وهي تقع غرب البلاد وصولاً إلى جنوبها الغربي، الثانية منطقة إيلب التي تسسيطر عليها جبهة النصرة من ٢٨ آذار ٢٠١٥، وهذى المنطقة قد تشهد انتشاراً لقوات روسية أو تركية أو كلها معاً، الثالثة منطقة شمالي شرقى البلاد التي تضم مدن الحسكة والرقة ودير الزور وهي في معظمها تقع تحت سيطرة قوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) المدعوم الأميركي، الرابعة منطقة أقصى جنوبى البلاد وتضم القنيطرة مع جزء من مرتفعات الجولان السورية وصولاً إلى محاذاة الحدود السورية الأردنية لتشمل مساحات واسعة من ريف درعا.

هذا التقسيم قد يصبح أمراً واقعاً وخصوصاً أن أصحابه يسوقون لرؤياً تقول إن من شأنه أن يؤدي إلى إضعاف مفاعيل العنف والإرهاب وتحقيق قدر أكبر من الأمان والاستقرار، وبمعنى آخر فإنه، أي التقسيم، يساعد في الوصول إلى تسوية سياسية للأزمة السورية، إلا أن الجدوى المستحصلة من هذا الفعل تتوقف وإلى حد بعيد على طبيعة النيات التي يضمرونها الأطراف المتفقون عليه، وإذا كان من المؤكد أن النيات الأميركيّة هي فوق الشبهات سلباً، إلا أنه لا يمكن الوثوق بأخرين تماماً كالروس، على الرغم من الدعم الذي قدموه، ويقدمونه، إلى الآن للبلاد وللحشيش ولكلينان الدولة.

من يتبع تاريخ المنطقة الحديث وكيف تشكلت الدول القطرية في المنطقة في أعقاب استقلالها عن الاستعمار المباشر مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، فسيرى أن هذا الأخير «الاستعمار» أو ما سمي

يذكر بيان الخارجية الأمريكية الذي أعلنه وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون في الخامس من الشهر الجاري إثر اجتماع للخارجية والبنتاغون ومجلس الأمن القومي في الثلاثين من حزيران المنصرم، أن المطلوب حالياً في سوريا هو الاستقرار، وكأن الاستقرار لم يكن مطلوباً من ذي قبل، لأنه، يضيف البيان، ما لم يتحقق فإن من المرجح أن تشهد المراحل اللاحقة صعوداً جديداً لداعش بصور وأسماء مختلفة، وما سبق يعتبر تشخيصاً دقيقاً للحالة السورية وهو على الأرجح يأتي في أعقاب رؤية أميركية متولدة أخيراً بأن داعش وفروعها قد باتت خارج السيطرة تماماً ما بعد هزيمتها الكاملة في الموصل والمرتبطة في الرقة، وعليه فإن السياسات التي ينتهجها الرئيس الأميركي دونالد ترامب اليوم بعد ستة أشهر من وجوده في البيت الأبيض، باتت أشبه ما تكون بسياسات سلفه باراك أوباما لكن مع بعض التعديلات المهمة عليه، مثل أنها تتجنب مطالبة الرئيس بشار الأسد بالتنحي أو مطالبة الميليشيات الأجنبية بمعاهدة الأرضي السورية.

هذه السياسات الأميركيّة قد تكون محل توافق مع الكثير من القوى الفاعلة في الأزمة السورية وخصوصاً روسيا، أما ما يعوقها فهو وجود اختلاف داخل الإدارة الأميركيّة بخصوصها لتنقسم هذه الأخيرة إلى تيارين مختلفين حول الآليات المتّعة للوصول إليها: الأول يرى أن المرحلة المقبلة يجب أن تشهد تقاربًا أميركيًا أكبر مع الروس، ومن دعاته مدير البيت الأبيض رئيس بريبيوس وصهر الرئيس غاريد كوشنار وكذلك مستشار الأمن القومي الأميركي ماك ماستر، أما التيار الثاني فهو يرى أن تقارباً مع روسيا من شأنه أن يؤدي إلى «تنقیل» الوزن النوعي الروسي في المنطقة، وما يزيد من حدة الشرخ بين التيارين هو تلك المعضلة المشتركة بينهما التي لم يستطع أيٌ منها الإجابة عنها: إلى أين يمكن لموسكو أن تصعد في مدى دفاعها عن النظام السوري؟ وفي هذا السياق قامت واشنطن بإطلاق العشرات من بوازين الاختبار لتحديد، أو مقاربة، ذلك المدى، لكن من دون جدوى ولربما كان أهمها هو آخرها عبر محاولات واشنطن استعادة مناقات آب ٢٠١٣ في الفترة الأخيرة التي سبقت لقاء هامبورغ بين الرئيسين الأميركي والروسي في السابع من الشهر الجاري لمعرفة

يعتبر الكاتب المختص بشؤون الإرهاب كولن كلارك في تحليل له نشرته مجلة «فورين بوليسي» الأميركية في الحادي عشر من هذا الشهر، ما وضعه مستشار الأمن القومي الأميركي الجنرال هوبرت راي蒙د ماك ماستر خطة متكاملة، ويقول: إن محاربة داعش في سوريا والعراق هو أمر يتطلب إقامة «حكم شرعي» وقوى في مناطق «السنة»، وفي هذا القول الأخير تكمن «ثالثة الأتائى» التي تحضر لسوريا.

إن ظاهر هذا القول، يبدو كأنه انتصار لفترة تراها واحتضنها «مظلومة»، على حين إنه في العمق يهدف إلى إثارة الطائفية والمذهبية بل إلى نسف العلمانية التي قالت أميركا إنها تريدها لسوريا، والمهم إن إثارة هذه المناخات ليس إلا مقدمة لقيام الفدرالية غير المركزية في سوريا والعراق، وبمعنى آخر استنساخ نموذج كرستان العراق في سوريا الذي أعلن رئيسه قبل أيام عن أن يوم الخامس من أيلول المقبل سيكون للاستفتاء على انفصال الإقليم عن الدولة الأم، على الرغم من أن الأمم المتحدة كانت قد أعلنت عن عدم مشاركتها فيه أو مراقبتها وصولاً إلى عدم الاعتراف بالنتائج التي ستترتب عليه، والطريف في الأمر أن الإدارة الأميركية قالت الشيء نفسه على الرغم مما يشوب هذا القول الأخير من تلال الريبة وجبل الشوك.

ما يمكن استخلاصه مما سبق، هو أن واحتضن ترى أن وجود حكم «ضعيف» هو السبب المباشر أو الرحم الأمثل لاستيلاد ونمو التنظيمات المتطرفة، وصولاً إلى تمردها على حكماتها لضرب الأمن والاستقرار في بلادها، والسؤال إذا ما كانت واحتضن ترى ذلك، وهي محققة في رؤيتها، فلماذا أقدمت على إضعاف واستنزاف وحضار أنظمة الحكم القائمة في المنطقة؟ لا يجعل هذا السلوك منها أبداً روحياً لتلك التنظيمات؟

الإجابة هي بالتأكيد نعم، بل يضعها في مرتبة هي أعلى من ذلك أيضاً، والأمر في الحالة السورية هو أضعف ما هو عليه في باقي دول المنطقة، الأمر الذي يمكن إيضاحه عبر ما قاله الرئيس السوري السابق شكري القوتلي للرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر عشية التوقيع على اتفاق الوحدة بين البلدين ٢٢ شباط ١٩٥٨: أنا أسلمك أربعة ملايين سوري، هم عدد البلاد آنذاك، نصفهم من يعتبر نفسه زعيمياً أو قائداً عظيماً أو سياسياً لا يشق له غبار، على حين النصف الآخر يعتبر نفسه من مرتبة الأنبياء والدعاة والصالحين

استعادة حقل الديلمة النفطي من داعش.. وهي سابع في الرقة بقبضة «قسد»



نوات الجيش السوري تحرر حقول الغاز الرئيسية من داعش على طول الحدود بين الرقة وحمص(عن الانترنت)

وعلى الجرو، قضوا بغارات طيران التحالف الدولي على مدينة الرقة. في الأثناء نشر داعش إحصائية لأعداد قتلى «قسد» الذين سقطوا على أيدي مسلحيه في مدينة الرقة، وأكد أن ١٦٤ عنصراً قتلوا خلال شهر، في الفترة الممتدة من ١٠ رمضان وحتى ١٠ شوال.

وفي إصدار مصور نشره المكتب الإعلامي لـ«ولاية» الرقة التابع للتنظيم والذي حمل عنوان «أمة ولود ٣»، نشر التنظيم السبت الماضي، ظهر أحد مسلحيه يعتقد أنه روسي، يؤكد مقتل ٢٥٠ عنصراً من القوات الكردية منذ بداية معركة الرقة.

وأعلنت حملة «الرقة تذبح بصمت» على صفحتها في «فيسبوك» استشهاد ٣ أشخاص جراء قصف طيران التحالف على المدينة، في حين استشهد ٦ مدنيين اثر انفجار لغم في الأحياء الغربية للمدينة.

وكانت «الرقة تذبح بصمت» أكدت استشهاد سبعة مدنيين من عائلة واحدة من مدينة دير الزور، بقصد جوي الأحد من طيران التحالف الدولي على الأحياء السكنية في مدينة الرقة، وهو صلاح المانع، مديرية صلاح المانع، أحد صلاح المانع، محمود صلاح المانع، جبهان صلاح المانع، عبد الرحمن صلاح المانع، هشام بن عبد الملك، المدينة القديمة، البريد، النهاية، المرور، الدرعية، اليرموك، نزلاة شحادة، الأمين، المرور، الحرية، الحني، السكة، والأندلس.

وشهدت الأيام القليلة الماضية تبايناً في تقدم «قسد» وعازمه مراقبون في تصريحات لـ«الوطن» أول من أمس، إلى أن «قسد» تهدّف من ورائه إلى دفع الأميركيين إلى الضغط على تركيا لعدم تنفيذ هجوم على مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي التي يسيطر عليها الأكراد.

تجدر الإشارة أن مدينة الرقة تضم ٢٦ حياً، بينها رميلة، الروضة، البتاني، الصناعة، شارع ٢٣ شباط، عبد الملك والتقدم في هذا الحي بطيء نتيجة المقاومة العنيفة وكثرة الألغام وتمت السيطرة على عدة أبنية في الحي المذكور.

في المقابل، ذكرت وكالة «أعماق»، التابعة لتنظيم داعش، أن «سبعة عناصر من حزب العمال الكردستاني «بي كى كا» قتلوا قرب المسجد العتيق ودوراوي الأدخار والقادسية شرق وشمال غرب المدينة». وعرضت صوراً للتصدي لهجوم «قسد» على الأحياء التي تسieط عليهما.

الرقة - الوطن - وكالات

واصل الجيش العربي السوري استعادة الحقوق الفلسطيني في محافظة الرقة، في حين سيطرت «قوات سوريا الديمقراطية» - قسد - على سبع حي في المدينة في المعارك الجارية مع تنظيم داعش الإرهابي في وقت كان التحالف الدولي يواصل جرائمه ضد المدنيين ويحصد المزيد من الشهداء. ووفق وكالة «سانا» للأنباء، نفذت وحدات من الجيش عمليات مكثفة ضد تجمعات ومحاور تحرك مسلحي داعش، واستعادت سيطرتها على حقل الدليلة النفطي بريف الرقة و Kinected التنظيم خسائر بالعتاد والأفراد في دير الزور.

وقتلت الوكالة عن مصدر عسكري قوله: «استعادت وحدات من الجيش سيطرتها على حقل الدليلة النفطي بريف الرقة الجنوبي الغربي بعد القضاء على آخر تجمعات إرهابي داعش فيه»، وذلك بعد يوم من استعادة الجيش السيطرة على قرية زملة شرقية ومحمطة ضخ الزملة وحقول غاز الزملة وحقول نفط الفهد بريف الرقة الجنوبي.

وفي المدينة سيطرت «قسد» على حي اليرموك، سبعة الأحياء التي انتزعها من تنظيم داعش وتحقق تقدماً في حي الروضة بحسب ما أكد مصدر بـ«قسد» لـ«الوطن».

وذكر المصدر أن «المعارك الآن تدور بين «قسد» وداعش في محيط الجامع العتيق داخل المدينة القديمة، بعد أن استطاع مقاتلو «قسد» تثبيت مواقعهم في محيط الجامع العتيق وتم خلالها قتل ١٣ إرهابياً من داعش وهناك معارك عنفنة في حي هشام بن

وردة من الري، ترتسم صورة على مساحة إلى غرف المنزل برفقة مقاتل ديمقراطية، وتبدأ بجمع ما تحتاجه منها، ثم تحضر كيساً من التغذية الملونة وأغراض أخرى. لتنطلب من إلى سطح المنزل «لإحضار الملوخة تحت الشمس». وقبل أن تغادر، تهم موضوع داخلي غرفة للخردة تماماً منه لذاتها معها، لتقول بعدها: «ليس لدينا أو لم نحصل عليه».

عادت أدراجها راضية عن حال منزلها، على قربتها وجارتها مريم مصطفى بوكالة، إذ إن وصلت هذه الشابة إلى قاتلين من «قسد» يفترشون الأرض في قاعة التي لا تزال أطراها تشهد معارك

نياب العائلة بمعبرة على الأرض.

في منزلها، وساد الصمت في الغرفة قاتلون، «إنهم حين وصلوا قبل يوم على هذه الحالة»، لتنطلب منهم مريم ما تبقى في المنزل «أمانة» لديهم.

من غرفة إلى غرفة مذهولة، لتجد المطبخ حالة مكسورة، وفتحت باب الحمام ثم بمخير، وحده صاغ سليم.

تبدى شيئاً، لا المقادع العربية التي ترض ولا التلفزيون ولا حتى المزهريات.

وب قبل أن تهم مريم بالmigration، فرشت رض داخل غرفة علت فيها أرجوحة (نهر)، وجمعت داخله ما تحتاجه من الثلاث وألعاب، موضحة أنه «صحيح ثبات الملونة لكنها عزيزة على وأريد

إلى المنزل ووجنه خراباً، كل شيء مم يعيق شيء في المنزل أبداً»، وأضافت: «بيون (أحياء) وأولادنا طيبون والدنيا أصلاحه».

نازحة تزور منزلاً لها في لتعيد الحياة لعناقيد

لتعيد الحياة لعنان قيد العنف

وكالات
ادت وردة الج
غربية بمدينة
ـ «قوات سوو
التروي دواي
ـ أهل لها.
حسب وكالة
ـ ات العينين الـ
ضييف: «لدينـ
ـ الله أتيت لأسـ
ـ وجها إليه، يـ
ـ رقة، معقل دـ
ـ ذكرت الوكالة
ـ قريباتها علىـ
ـ مزودة بمقـ
ـ واقعة عند المـ
ـ قالات: «بعد وـ
ـ افتح وردة بـ
ـ ن هنا، كل ما يـ
ـ الدولي عـ
ـ لال دقائق، اـ
ـ حفر التي أحـ
ـ تعود لنظمـ
ـ بعد أن عـ
ـ تنت يـ
ـ قالية المتـ
ـ تمكنت «قـ
ـ اعش من ضـ
ـ زيزران إلى مدـ
ـ دة.
ـ بخلاف الأـ
ـ دينة الرقة، لـ
ـ وارع هذه المـ

الجيش يتجاوز الاسترداد في مثلك عين ترما جوبر.. ويواصل تقدمه باتجاه السخنة



— 11 —